حتى رجعت من خمسين الى خمس مع اجر خمسين فقال **وآتينا** اي بعظمتنا **موسى الكتاب** اي التوراة **وجعلناه** اي الكتاب بما لنا من العظمة **هدى لبني إسرائيل** بالحمل على العدل في التوحيد والاحكام واسرينا بموسى عليه
السلام وبقومه من مصر الى المسجد الاقصى فاقاموا سائرين اليها اربعين
سنة ولم يصلوا ومات كل من خرج الا المتقين الموفين بالعهد فقد بان
الفضل بين اسرائين كما بان الفضل بين الكتابين فذكرا الاسرا اولا دليل
على حذف مثله اولا فالاية من الاحتباك ثم نبه على ان المراد من ذلك كلمة
التوحيد اعتقادا وعبادة بقوله تعالى **الا** اي لئلا **تتخذوا** على
قراءة ابي عمرو بالياء على الغيبة وقراءة غيره بالتاء على ان لا تتخذوا وكانه كتب
كتب اليه ان افعل كذا **من دوني وكيلا** اي ربا تكلون اليه اموركم
وذلك هو التوحيد فلا معراج اعلى ولا درجة اشرف ولا نعمة اعظم
من ان يصير المرء غريقا في بحر التوحيد وان لا تعول في امر من الامور
الا على الله تعالى فان نطق نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلايل تنزيه
الله وان طلب طلب من الله فيكون كله لله وبالله والى الله وقوله تعالى
ذرية نصب على الاختصاص في قراءة ابي عمرو وعلى النداء عند الباقين
اي يا ذرية **من حملنا** اي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك الماء
الذي طبق ما تحت اديم السماء ونبه تعالى على شرفهم وتمام نعمتهم
بقوله تعالى **مع نوح** ففي ذلك تذكير بانعام الله تعالى عليهم وانجاء
ابايهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة قال قتادة الناس كلهم
من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بنين سام وحام
ويافث فالناس كلهم من ذرية اوليك قال البقاعي لان الصحيح
ان من كان معه من غير ذريته ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح ليعلم
انهم عقب اولاده المومنين لتكون تلك منة اخرى ثم انه تعالى اثنى
على نوح حثا على الاقتدا به في التوحيد كما اقتدى به اباوهم في ذلك
بقوله تعالى **انه كان عبدا شكورا** اي مبالغا في الشكر الذي هو صرف العبد
جميع ما انعم الله تعالى به عليه لما خلق له روي عنه عليه الصلاة والسلام
كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني وفي رواية
انه يسمي اذا اكل ويحمد اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني
ولو شاء اظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء
اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى
حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه
وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في منفعته
في جسدي واخرج عني اذاه وفي رواية انه كان اذا اراد الافطار عرض

طعامه

طعامه على من مر به فان وجده محتاجا اثره به ولما ذكر تعالى انعامه على بني اسرائيل
بانزال التوراة عليهم وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهتدوا واهتدوا
بل وقعوا في الفساد بقوله تعالى **وقضينا الى بني اسرائيل** اي الى عبدنا
يعقوب عليه السلام الذي كان اطوع اهل زمانه وحيا مقطوعا مثبوتا
في الكتاب اي التوراة التي اوصلناها اليهم على لسان موسى عليه
السلام وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ **لتفسدن** جواب قسم
محذوف ويجوز ان يجري القضا المثبوت مجرى القسم فيكون لتفسدن
جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن **في الارض** اي ارض الشام
قاله السيوطي وقال الرازي ارض مصر ووافق الاول قول البقاعي
اي المقدسة التي كانها لشرفها هي الارض اي افسادتين قال في الكشاف
اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم بسخط الله
تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم
وقال البيضاوي الاولى مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا
وقيل ارميا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام
مرتين اي بما صرتم اليه من البطر لنسيان النعم **ولتعلن** بالظلم
والتمرد لانه يقال لكل متجبر قد علا وتعظم **علوا كبيرا فاذا جاء وعد** اي
اولي مرتي الفساد وهو الذي حددنا لهم الانتقام فيه **بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس** اي لا يدان لكم كما قال تعالى **شديد** اي
اصحاب قوة في الحرب واختلف فيهم فقال في الكشاف سنحاريب
وجنوده وقيل بخت نصر وعن ابن عباس جالوت فقتلوا علماءهم واحرقوا
التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وقال
البيضاوي عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل
جالوت الجزري وهو بجيم فزاي مفتوحتين الجزم فراء نسبة الى
الجزر وهو ضيق العين وصغرها وهو الذي قتله داود وجيل
من الناس وذكر الرازي في ذلك قولين الاول ان الله تعالى سلط
عليهم بخت نصر فقتل منهم اربعين الفا ممن يقرا التوراة وذهب
بالبقية الى ارض نفسه فبقوا هناك في الذل الثاني ان الله تعالى
القى الرعب من بني اسرائيل في قلوب المجوس فقصدوهم وبالغوا في
قتلهم وافنائهم واهلاكهم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية قال
افسدوا المرة الاولى فارسل الله عليهم جالوت فقتلهم وافسدوا
المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر
وعن ابن مسعود قال كان اول الفساد من قتل زكريا فبعث الله
عليهم ملك القبط وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الاولى

Copyright King Saud University